ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Difaf Ali Hamid

Dr. Mohammad Reza Sherkhani

Dr. Peyman Salehi

Ilam University / College of Arts / Iran

Email:
mr.shirkhani@ilam.ac.ir
p.salehi@ilam.ac.ir

Keywords:

Andalusia poetry , Andalusian poets and Al Ghadir

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 15.May.2022
Accepted 17.Aout.2022
Published 15.Nov.2022

The concept of Ghadir in Andalusian poetry

A B S T R A C T

Perhaps all the Andalusian poets interests with cultures of Islamic and Arabic language Interesting great .and keep the Arabic heritage. They founded it in an accent . The language and literature flourished. In Andless and one of most important .thing the left us Andless. A Product ion of that interest is their great interests in Arab adult .also for ,the aim of these messengers is to research the subject of Al Ghadir through literature . and poetry of .Andalusian and reveal what sets this literature apart from other subject . and then we take about subject is AL Ghadir So to explain it in particular. We ate in slippery poetry of the Andalusian poets . then the general themes that were writing by the most famous poets in the media . then we came up with poetic sample of subject AL Ghadir The Andalusian poets.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss2.3308

مفهوم الغدير في الشعر الأندلسي

*الباحثة: ضفاف علي حميد كزاز
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية
الدكتور محمد رضا شيرخاني الدكتور بيمان صالحي
جامعة إيلام / كلية الآداب / إيران

الملخص

قد أهتم الأندلسيون بالثقافة الإسلامية واللغة العربية اهتماماً بالغًاً حافظو على التراث الأدب ونشروه بشكل ملحوظ، فأزدهرت اللغة والأدب العربي في الأندلس، ومن أهم ما خلّفه لنا الأندلسيون من نتاج ذلك الاهتمام، هو اهتمامهم الكبير باللغة العربية وايضاً المناسبات الدينية، والغدير يعد من أهم المناسبات الدينية في الاسلام وخاصة لدى الشيعة.

تهدف هذه الرسالة إلى البحث في موضوع الغدير من خلال النصوص الأدبية والشعرية في أشعار الأدباء الأندلسيين من ناحيتي الشكل والمضمون، والكشف عما يميز هذا الأدب عن غيره من موضوعات، ومن ثم تناولنا موضوع الغدير والتوضيح عنه بشكل خاص وتناوله في شعر الشعراء الأندلسيين بشكلٍ خاص تحديد الموضوعات العامّة التي نظموها، ثم أشهر أعلام هذا الأدب من الشعراء، ثم جئنا بنماذج شعرية تتناول موضوع الغدير لدى الشعراء الأندلسيين.

الكلمات الرئيسية: الشعر الأندلسي ، الشعراء الأندلسيون ، الغدير

المقدمة

إن الدارس لتراث هذه الأمة لايستطيع وهو يقلب الصفحات ويغوص بين السطور والكلمات إلا أن يعترف بعظمة هذا التراث، وعبقرية العقول التي أنتجته، وإبداع الأيدي التي خطّته، وليس الغرض من وراء هذه الدراسة إثبات المنزلة الرفيعة لهذا التراث وأصالته؛ إذ لا يتَّسع الميدان لذلك، ولكنها قراءة في فن أدبي انتظم النثر والشعر على حد سواء، ونما وازدهر في بيئة الأندلس.

يعدُّ التراث الأدبي في الأندلس جزءاً ساطعاً من تراثنا العربي الإسلامي الذي نتطلع إلى إحيائه من جديد؛ لينير لنا بعض الجوانب من تاريخنا الفكري والأدبي، الذي ما يزال بحاجة ماسة إلى الدراسة والبحث.

واقعة الغدير إجمالاً

من المناسب وقبل الدخول بتفاصيل البحث أن نستعرض الواقعة بشكل إجمالي فنقول:

لقد حدثت تلك الواقعة حينما خرج رسول الله إلى الحجّ في السنة العاشرة للهجرة بأمر من الله تعالى، وقد أعلن النبيّ أمام الناس عن قصده للحجّ ذلك العام، وأذّن في الناس بذلك، حتّى أرسل رُسلاً إلى المناطق الأُخرى؛ لكي يخبروا الناس، فقدم المدينة خلق كثير يأتمّون به في حجّته تلك، التي أطلق عليها حجّة الوداع، أو حجّة الإسلام، أو حجّة البلاغ، أو حجّة الكمال، أو حجّة التمام (ابن سعد:ج2 ص172. 173.) ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أنْ توفاه الله تعالى.

فخرج الرسول من المدينة مغتسلاً مترجّلاً، قد رافقه أهل بيته وعامّة المهاجرين والأنصار، وعدد كبير من الناس وقد اجتمعوا

حوله، وقيل: قد خرج معه تسعون ألفاً ويقال: مائة وأربع وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك (انظر: ج3 ص12.)
وفي كتاب حجّة الوداع للأندلسي: (ابن حزم الأندلسي، ج1 ص116.)
وكان الإمام عليّ(عليه السلام) حينها في اليمن يقوم بالتبليغ ونشر التعاليم السماويّة، وبعد أن علم بأمر الرسول قصد مكّة مع جمع من اليمنيين؛ ليلتحقوا بالرسول قبل بدء المناسك.
فلبس الرسول لباس الإحرام مع أصحابه في ذي الحليفة، وهو ميقات الشجرة، ومن ثمّ بدأ بمناسك الحجّ.
وبعد انتهاء المناسك، وانصراف النبيّ راجعاً إلى المدينة، وصل منطقة "غدير خم". (انظر: السيرة الحلبية: ج3 ص225)
وعند منتصف الطريق في يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وقبل أن يتشعّب المصريّون والعراقيّون والشاميّون، نزل جبرائيل عن الله تعالى بقوله: يَا أَيهَا الرسُولُ بَلغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربكَ وَإِن لمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ الناسِ إِن اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائدة: 67)
وهذه الآية، كما هو المعروف عند الشيعة وبعض علماء أهل السنّة. كما سيأتي أمرت النبيّ' أنْ يبلّغ الناس بما أُنزل في علي(عليه السلام) فيما يتعلّق بولايته.
وقد كانوا قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم ويحبس من تأخّر عنهم.(انظر الأميني، الغدير:ج1 ص10.)
فأمر النبيّ' أصحابه أن يهيّئوا له مكاناً تحت الأشجار، ويزيلوا الأشواك، ويجمعوا الأحجار من تحتها.(انظر: النسائي: ج5 ص45. والمستدرك للحاكم النيسابوري: ج3 ص110).
وقد كان "غدير خم "من أشد الأماكن حرارة في ذلك الوقت، وقد نودي إلى فريضة الظهر، فصلاها في تلك الحرارة الشديدة، مع الجماعة الغفيرة التي كانت حاضرة، وقد ظللوا النبيّ' من شدّة الحرارة بوضع ثوب على شجرة من أشجار تلك المنطقة (مسند أحمد: ج4 ص372).
في هذا الموقع الحساس وضع رسول الله على نفسه أوزار المسير، ونهض في رمضاء الهجير، وبدأ بخطبته قائلاً:
» (الخصال: ص66 . 67).
ولمّا تفرّقوا، حتى نزل جبرائيل بقول من الله: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً}** (المائدة: 3).
فلمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ': »(المناقب: ص119، ج66).
وهنا بدأ القوم يهنّؤون أمير المؤمنين، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة أبو بكر وعمر، وقال عمر: (شواهد التنزيل: ج1 ص203).
وقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده، قال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»(تاريخ بغداد: ج8 ص284. 285).

نبذة عن الأدب الأندلسي

الأدب الأندلسي عبارة عن الأدب المكتوب باللغة العربية أساساً وكذلك باللغة العبرية وباللهجات العربية اليهودية والأعجمية الأندلسية في الأندلس أي في شبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الحكم الإسلامي (من711 إلى 1492 م). ينقسم التاريخ الإسلامي إلى فترتين:

فترة المد، وتبدأ بفتح الأندلس حتى عصر ملوك الطوائف، وهي التي حكم فيها أمراء وحكّام من المشرق أو الأندلس نفسها، وفترة الجزر وهي التي حكمت الأندلس فيها دول من شمال أفريقيا، وهما دولتا المرابطين والموحدين. (الطاهر أحمد مكي:ص38)

كان الفاتحون لإسبانيا من العرب لا يعرفون من الثقافة العربية إلا القرآن الكريم وعلومه، والشعر الغنائي المشرقي الذي كان ذائعاً أواخر القرن (1 الهجري). وكذلك كان شعر هؤلاء الفاتحين لا يخرج عن أن يكون فخراً بالأصل، أو تغنياً بالشجاعة في الحروب، أو حنيناً إلى الوطن الأم، أو بكاء على الشهداء في الفتوح. ولم يبق لنا من شعر هذه الفترة إلا أخباره ووصفه. وكان لانتشار الإسلام وحرص المشرق على سلامته في تلك البلاد النائية، أن رحل كثير من علماء الدين بعلمهم إلى إسبانيا، فنمت الدراسات الدينية وانتعشت، وتبنى الأمويون في الأندلس، لأسباب سياسية مذهب مالك بن أنس الذي نشره الأوزاعي وقامت مدرسة فقهية نشرت " الموطأ" لمالك. ويذكر منهم ابن حزم الأندلسي في دفاعه عن الأندلس: عيسى بن دينار (827)، وابن حبيب (852)، والعتبي (869) وابن مزين (872) والقطاني (882). (المصدر نفسه:ص42)

وقد تابع هذه المدرسة وسار على نهجها، تلاميذها: ابن لبانة (926)، وابن عيمان (941)، وابن اصبع (951) وأحمد بن سعيد (961) وأهمهم ابن عبد البر(1070). وحاول " بقي بن مخلد"(881) عبثاً عند عودته من المشرق، أن يدخل مذهب الشافعية. ويعد ابن حزم تفسير ابن مخلد أفضل من تفسير الطبري. ولكن مذهب الظاهرية أدخله ابن قاسم، وقواه المنذر بن سعيد البلوطي، قبل أن يشهره ابن حزم، الذي يعد العلم الأكبر في كل نواحي التأليف الأدبي، في النصف الأول من القرن (11) والذي يعد كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل المعروف بمجرد " الفصل" أكبر مصدر لمعرفة الفكر الديني في الإسلام، وغيره من الأديان المعروفة إذ ذاك. (المصدر نفسه:ص46)

وعرف الأندلسيون مذهب المعتزلة وعرفوا الفلسفة، تدل على ذلك كتب ابن مرة (931) ومدرسته. وذاعت علوم اللغة ولكن وفود " أبي علي القالي" (967) من العراق أنعش هذه الدراسات وكتابه " الأمالي" صورة لدروسه في جامع قرطبة، كما ألفَّ كتاب " البارع" وكتاب " النوادر" وكان من معاصريه: الرياحي (968) وابن عاصم (992) وابن القوطية الذي درس النحو، وألف ابن سيده (1066) كتابه الأشهر " المخصص". وألف الأندلسيون في التاريخ خالطين بين التاريخ والأساطير أول الأمر، كما فعل ابن حبيب. ثم ألفوا حوليات على نسق كتاب الطبري الذي أكمله ابن سعد (980) بحوليات حديثة.

ولكن أكثرهم كان يهتم بتاريخ إسبانيا، ويتبع التسلسل حسب الملوك والأمراء. وذاعت أيضاً كتب التراجم: تراجم للقضاة والأطباء والكتاب. وأهم نوع كان الذي يؤرخ منذ الفتح إلى عصر المؤلف، مثلما نجد عند الرازي (955)، وابنه عيسى، الذي نقل عنه ابن القوطية في " أخبار مجموعة"، كما نقل عنه ابن حيان في كتاب المقتبس من أنباء الأندلس المعروف بمجرد "المقتبس". وأهم مؤلف تاريخي في هذه الفترة هو كتاب " طبقات الأمم" لسعيد الطليطلي (1069) الذي ترجم فيه لليونان والرومان أيضاً.(المصدر نفسه،ص50)

وأهم من ألفوا في الجغرافيا إلى جانب الرازي – الذي وصف إسبانيا وصفاً بارعاً (عثر على مخطوطه أخيراً) – هو أبو عبيد البكري (1094). وفي هذا العصر، ازدهر التأليف في الرياضة والفلك، وبتأثير العالم مسلمة المجريطي (1007). وازدهر الطب وعلوم النبات في عهد عبد الرحمن الثالث. ومن هؤلاء المؤلفين– أمثال الزهراوي (1013)– من عرفته أوروبا في القرون الوسطى. ولقد تأخر ظهور التأليف الأدبي، ويمكن أن نعد " العقد الفريد" لابن عبد ربه (940) أول مؤلف في الأدب الأندلسي، وإن كانت محتوياته مشرقية، ولكن هذا النوع من التأليف لم يذع، ولم يجد له في العصور القريبة منه من يقلده. وجاء قرطبة في إمارة عبد الرحمن الثاني، المغني العراقي " زرياب" (857)، فصبغ المجتمع كله بصبغة بغدادية، إذ كانت بغداد المثل المحتذى. وأدخل زرياب في البلاط وفي الحياة العامة تقاليد بغدادية عاشت طويلاً من بعده. ومنذ القرن التاسع، يمكن أن نقول أن العنصر العربي والعنصر الإسباني، الذين عاشا طويلاً يجهل كل منهما الآخر، قد امتزجا أخيراً فأوجدوا الفرصة لأدب عربي جديد كل الجدة. ويتجلى ذلك في شعرهم الجديد: الموشحات.
(المصدر نفسه،ص52)

ولا نعرف إلا القليل عن الشعر الأندلسي في القرون الأولى للفتح، ولضياع المجموعات الأولى من الشعر، مثل كتاب الحدائق لابن فرج الجياني، يصعب علينا درس هذه الفترة. يقال أن سفير عبد الرحمن الثاني، يحيى الغزال قد كتب شعراً ملحمياً مستعملاً الأرجوزة، ويقال أن لتمام بن أمير، ولابن عبد ربه شعراً. ولكن الموشح في القرن 9 هو الشكل الأندلسي الأول في الشعر.(المصدر نفسه)

وكان أول أمره مقطعات منوعة القافية، وينتهي بخارجة في لغة رومانسية غير عربية، يمثل ازدواج اللغة في الشعر العربي لأول مرة، كما يمثل ازدواج الذوقين الفنيين، العربي والإسباني. وقد ظل الموشح غنائياً عربياً فصيحاً ولكن تنوعت فيه القافية، وزيدت الخارجة. ولما كان اكتشاف المخطوطات في مجموعات الموشحات يأتي كل يوم بجديد، فإنه من الصعب أن ندرس الموشح درساً كاملاً. وبالرغم من ذيوعها، واستساغة بعض نقاد المشرق لها، فقد ظلت نوعاً ثانوياً لشعبيتها إلى جانب الأشكال العربية القديمة التي تنوعت قليلاً في بلاط خلفاء المغرب. وأهمية الموشحات تزداد عند المستشرقين اليوم، بسبب علاقة الشعر الشعبي الإسباني بأوليات الشعر الأوروبي عند الشعراء الجوالين " التروبادور".

تاريخ الأندلس:

كانت الأندلس قبل الفتح الاسلامي في ظلّ دولة القُوط التي امتدّت زهاء قرنين من الزمان. و كان المجتمع الإسباني آنذاك كما يصفه المؤرخ محمد عبدالله عنان (دولة الإسلام في الأندلس):((يعاني من صنوف الشقاء والبؤس، وقد مزّقته عصورٌ طويلةٌ من الظلم والإرهاق والإيثار...لقد كانوا يستأثرون بمزايا الغَلبة والسيادة، وإحراز الإقطاعات، والضياع الواسعة؛ ومنهم _ وحدهم _ الحكام والسّادة والأشراف. أمّا سواد الشعب الأعظم فقوامه طبقة متوسطة رقيقة الحال... وزرّاع شبه أرقّاء ... ويتمتع رجال الدين بأعظم قسط من السلطان والنفوذ. أمّا الشعب فكان في حالة يُرثى لها... وكان يهود جزيرة كتلةً كبيرةً عاملة، ولكنهم كانوا موضع البُغض والتعصّب والتّحامل، ويعانون أشنع ألوان الجَور والاضطهاد... واعتنق النصرانية كثير منهم كرهاً ورياءً...)). .(د. محمد رضوان الداية، ص.26).

وكان على عرش إسبانية في تلك المدّة الملك وتيزا (تُسمّيه الراوية العربية: عَيبَي أبيه: دوق تيودوفرد. ووقع الصراع بين – ولدي غيطشة وبين رودريك واستقرّت الأمور لصالح رودريك.

2– سّبق الفتح الإسلامي بحملة صغيرة للاختبار، ولتحسّس الأحوال؛ وقاد تلك الحملة القائد طريف بن مالك في رمضان سنة 91 هـ من سَبتة إلى بقعة مقابلة في أرض الأندلس سمّيت باسم طريف. وما يزال اسمها كذلك إلى اليوم. وكانت الحملةٌ ناجحة جدّاً.

وفي رجب سنة 92 هـ جَهَّز موسى بن نصير جيشاً بقيادة أحد رجاله: طارق بن زياد، وكان حاكماً لطنجة. ونزل أوّل ما نزل في المكان المسمّى إلى اليوم باسم جبل طارق.(المصدر نفسه).

و لَمّا علم لذريق بدخول المسلمين هَرع من شمال البلاد، ونزل جنوباً بجيشٍ ضخم في نحو مئة ألف، مقابل اثنى عشر ألفاً من المسلمين، من العرب والبربر، والتقى الجيشان عند وادي لكّة (من كورة شذونة) فانهزم لذريق هزيمةً عظيمةً، وفُقِد هو فلم يُعثَر له على أثر!

وقَسّم طارق بعد ذلك جيشه أربع فرق؛ سارت تفتح بلاد الأندلس من أقطارها بيسر وسهولة في معظم الأماكن؛ لأن الشعب الإسباني كان يلتقي العرب بالتّرحاب حُبّاً في التخلُّص من الظلم حكّامه القوط.

ويلبث موسى بن نصير أن لحق بطارق بن زياد، وأنجزا فتح الأندلس إلا مواضع يسيرة تكفّل بها عبدالعزيز بن موسى بن نصير. ورجع القائدان إلى الشّام برغبةٍ من الوليد بن عبد الملك ليطّلع مباشرة على نتائج الفتوح، وعلى أحوال الناس، والبلاد الإسلامية الجديدة. ولم يُتح لموسى وطارق أن يرجعا إلى الأندلس، فقد وصلا إلى دمشق وقد مات الوليد، وتولى الخلافة سليمان بن عبدالملك.(د.محمد رضوان الداية،ص27).

وصفت حياة النّاس في الأَندلس في بدايات الفتح بأنها كانت أقرب إلى البداوة والتقشف(الأندلس د. شوقي ضيف:47)، واستمرت كذلك أيام الوّلاة يستوي في ذلك العرب والبربر وأهل الأندلس، غير أنهم أخذوا في التحضّر زمن الدولة الأموية بسبب ما ساد حياتهم من أمن واستقرار، وأخذوا في التحضّر زمن الدولة الأموية بسبب ما ساد حياتهم من أمن واستقرار، وأخذوا يخطون في ذلك خطوات قوية منذ عهد عبدالرحمن الأوسط(206_238 هـ)؛ لشغفه بحضارة أهل المشرق... وسرعان ما انتقل الأندلسيون من جلب الطُّرف والتُّحف إلى صناعتها والإبداع في تلك الصناعة. وقد أسهم زرياب في نقل كثير من أساليب الحياة وأسباب الرفاهية مما رأى في بغداد إلى الأندلس.(محمود الحفني _ ونفح الطيب127/3).(د.محمد رضوان الداية، ص28).

وتستمر الحال على هذه الاناقة حتى وصلت إلى نوعٍ من الانغماس في الحضارة. وساعدهم على ذلك وفرة الخيرات_ في معظم أحوال الناس على تبدُّل العُصور_ إلا في حالات الأزمات، والشّدائد.(المصدر نفسه).

أعلام الكُتّاب في الأندلس هم:

1- ابن عبد ربه: وكان شاعراً وكاتباً، كتب في النثر" العقد الفريد" وقسمه إلى "25 باباً "، وجعل لكل بابين منها أسم جوهرة لتقابلهما في العقد.

2- ابن شهيد: كان شاعراً وكاتباً، ومن كتابته النثرية "رسالة في الحلواء" و"حانوت عطار" و"رسالة التوابع والزوابع".

3- ابن حزم: كان شاعراً وكاتباً، وتناول في كتبه النثرية العديد من موضوعات الفقه والأدب، والأنساب، والتاريخ.

4- ابن عبد البر: كان من قرطبة، وأشتهر برسائله التي تتجه إلى اتجاه سياسي أكثر، كما كان يكتب عن أمور الصداقة والمودة.

5- ابن زيدون: كان يفضل كتابة الكتب الهزلية كما فعل الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير.

6- تمام بن غالب بن عَمَر: هو من أعلام النحويون، وعرف باسم ابن التياني نسبة إلى التين وبيعه.

و ابن سيدَة: كان أعلم الناس باللغات الغريبة، ومن أشهر ما كتب" المخصص" و"شرح مشكل أبيات المتنبي".(حكمت علي الأوسي:ص30).

أبرز شعراء العصر الأندلسي:

ومن أبرز شعراء العصر الأندلسي الذين ألّفوا العديد من القصائد هم: "ابن جبير"،" أمية الداني"،"عبّاس بن فرناس"، " يوسف الثالث"،" أبو حيان الأندلسي"،" أبو اسحاق الألبيري"، "ابن الزقاق البلنسي"،" ابن خفاجة"،" ابن دارج القسطلي"،" ابن نباتة المصري"،" ابن هانئ الأندلسي"،"_ وكان الوحيد الذي استخدم ألفاظ غريبة في شعره متأثّرًا "بالمتنبّي"_،"الحداد القيسي"،"ابن حمديس"،" ابن خاتمة الأندلسي"،"علي الحصري القيرواني"،" ابن شرف القيرواني"، "ابن زمرك"،" ابن زيدون"،" ابن سهل الأندلسي"،" ابن شهاب"،" ابن شهيد"،" ابن عبد ربه"،" ابن معتوق"و غيرهم الكثير. (المصدر نفسه:ص31)

أهمية الشعر العربيّ في الأدب الأندلسي:

قام عُلماء التاريخ العربيّ بتقسيم الأدب والعلوم الإنسانية في الأندلس(إسبانيا حالياً) إلى قسمين أو فترتين: فترة سُميَّت بفترة المد: وهي تلك الفترة التي بدأت بالفتح، واستمرّت حتى عصر ملوك الطوائف، وهم الحُكَّام أو الأُمراء الذين حكموا الأندلس، وكانوا من المشرق أو ربما من الأندلس نفسِها.

- و فترة الجَزر: وهي تلك الفترة التي قامت فيها الأندلس بحُكم دول أخرى من شمال أفريقيا، وتُعتبر هذه الفترة أكثر تميُّزاً عن الأولى، وبدأ في ذلك الوقت يظهر العديد من الأدباء والشُعراء في الأندلس. (حكمت علي الأوسي:ص33)

أغراض الشعر الأندلسي:

- ولقد نظَّم الأندلسيون الشعر في الأغراض التقليدية، كالغزل، والمجون، والتصوّف، والزهد، والمدح، والهِجاء، والرثاء، وقد قاموا بتطوير موضوع الرثاء: حيثُ أوجدوا (رثاء المدن والممالك الزائلة)، وتأثّروا بأحداث العصر السياسية: فنظموا (شعر الاستغاثة)، وتوسعوا في وصف البيئة الأندلسية، واستحدثوا فن الموشحات والأزجال. (حكمت علي الأوسي، 56).

الشعر الأندلسي:

الشعر الأندلسي له طابع خاص في الخصائص لاسيما في الفنون الشعرية الذي امتاز بالوصف ورثاء الممالك الزائلة والاستنجاد بالرسول وكبار الصحابة ونظم العلوم والفنون والشعر الفلسفي، كما امتاز معانيه وأفكاره بالوضوح والبساطة والبعد عن التعقيد والتلميح إلى الوقائع التاريخية ولاسيما في رثاء الممالك الزائلة، أما ألفاظه وعباراته فقد كانت واضحة وسهلة والرقة والعذوبة وتجنب الغريب من الألفاظ وأهتم بالصنعة اللفظية، وقد انتزع تصويره وخياله من البيئة الأندلسية الغنية بمظاهر الجمال الطبيعية وتزاحم الصور، أما بالنسبة للأوزان والقوافي فقد التزموا بوحدة الأوزان والقوافي بدايةً، ثم ابتدعوا أوزانا جديدة لانتشار الغناء في مجالسهم ونوعوا في القوافي ومن ذلك الموشحات، من أشهر شعراء العصر الأندلسي هم أحمد عبد ربه، ابن برد، ابن هانئ الأندلسي وابن سهل الأندلسي الذي قال قصيدة المشهورة بالرداء الأخضر: ـ

والطل ينثر في رباها جوهرا الأرض قد لبست رداءً أخضرا

وحسبتُ فيها الترب مسكا أذفرا هاجت فخلتُ الزهر كافورا بها

ثغر يقبل منه خداً أحمرا وكأن سوسنها يصافح وردها

سيفا تعلق في نجاد أخضرا والنهر ما بين الرياض تخاله

مرحلة عصر الولاة

ويبدأ بالفتح ودخول الإسلام لهذه البلاد وبعد تعيين أول والي عليها من قبل بني أمية في المشرق، وبطبيعة الحال كان أدباء تلك الفترة من الوافدين المشارقة، لذلك اتسم شعر تلك الفترة بأنه مشرقي خالص بمعنى أن خصائصه هي خصائص الشعر المشرقي من حيث الموضوعات والأسلوب، فالموضوعات تقليدية من مديح ورثاء وهجاء...الخ والأسلوب– كذلك– يسير على الاتجاه المشرقي من لغة وصور وبناء للقصيدة. وكان من أبرز شعراء تلك الفترة: أبو الأجرب جعونة بن الصمة، وأبو الخطار حسام بن ضرار، وإن لم يصلنا غير القليل من أشعارهما. (حكمت علي الأوسي:ص63).

أهمية النثر العربيّ في الأندلس:

فنون النثر الأندلسي: تعددت فنون النثر العربي في الأندلس، فتناول الأندلسيون ما كان معروفاً في المشرق من خطب ورسائل ومناظرات ومقامات، وزادوا عليها بعض ما أملَته ظروف حياتهم وبيئاتهم، وقد شاع فيهم تصنيف كتب برامج العلماء، التي تضمنت ذكر شيوخهم ومروياتهم وإجازاتهم. وكان للكتّاب مزية الجمع بين الشعر والنثر والإجادة فيهما.(حازم عبد الله خضر:ص52)

نماذج شعرية للشعراء الأندلسيين حول موضوع الغدير:

وذكروا الله كثيراً قال: أنتم، وانتصروا من بعد ما ظلموا قال: أنتم (تفسير القرآن العظيم 3: 354) بهذا يكون القرآن الكريم قد بيّن لنا الخطوط العامّة التى يمكن الاستناد إليها في معرفة الشعر الحقّ الذى يؤدّي رسالته بالشكل المطلوب ويكون مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، فالشعر المستند على الحقائق البعيد عن الخيالات والأباطيل، ذلك هو الذي يرشد إليه الحديث الشريف، وقد حفل تأريخنا بنماذج عديدة لا يمكن احصاؤها من الشعر والشعراء، فمنهم من نهج جادّة الحقّ ومنهم من عدل عنها، والعلّامة الأمينى بوصفه ذا خبرة فائقة فى تمييز الشعر المذهبي الطافح بالحقيقة من غيره، قد ضمّن موسوعته الكبرى الغدير في الكتاب والسنّة والأدب بمجموعة رائعة وعظيمة مما قيل من الشعر حول الغدير، وقد اختار من الشعراء من هو عالم بما يقول، أو هو من رواة الحديث؛ من الذين لا يقصدون بشعرهم القصصي الصور الخيالية الفارغة وإنما يبغون بيان تلك الحقيقة الناصعة التي ذكرها القرآن الكريم وبيّنها الرسول الكريم بأبين كلامه وأوضحه، ولْنقفْ على بعض ما ذكره العلّامة الفذ الأمينى في مقدّمة الجزء الثاني من غديره الذي خصصه وما بعده لبحث الغدير فى الشعر:

غير أنَّه يروقنا هاهنا التبسّط فى ذلك، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسير من مكانة الشاعر وتوغّله فى العربيّة، ليزداد القارئ بصيرةً على بصيرته.

إلّا أنَّ كلّاً من أولئک الشعراء الفطاحل– وقلّ فى أكثرهم العلماء– معدود من رواة هذا الحديث، فإنَّ نظمهم إيّاه فى شعرهم القصصى ليس من الصور الخياليّة الفارغة، كما هو المطّرد فى كثير من المعانى الشعريّة، ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم فى كلِّ وادٍ يهيمون؟ لكنّ هؤلاء نظموا قصّةً لها خارجٌ، وأفرغوا ما فيها من كَلِمٍ منثورة أو معانٍ تلكم القوافى المنضّدة فى عقودها الذهبيّة من جملة المؤكِّدات لتواتر الحديث.

ومن هنا لم نعتبر فى بعض ما أوردناه أن يكون من علّية الشعر، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر فى القوّة، لما ذكرناه من أنَّ الغاية هى روايته للحديث وفهمه المعنى المقصود منه، ولن تجد أيَّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولائد فكرته فى القوّة والضعف فى جميع أدواره وحالاته.

وقد بدأ العلامة الأمينى "قدس سره" الجزء الثانى من غديره العظيم بذكر ما جاء على لسان الشعراء ابتداءً بشعراء القرن الأول وأولهم سيدهم وسيد الأولين والآخرين بعد حبيب إله العالمين أمير المؤمنين "عليه السلام"، بقوله عليه السلام: محمّد النبىّ أخى وصنوى وحمزة سيّدُ الشهداء عمّى ثمّ أتبع ذلك ببقية شعراء القرن الأول ثم الثانى والثالث... الى القرن الحادى عشر وبلغ مجموع الشعراء الذين ذكرهم (105) آخرهم الشاعر السيد بدر الدين الصنعانى مختتماً جولته الشعرية بقول الشاعر المتقدم: فيه الذى فى الغدير عيّنه وبَخْبَخَ القومُ فيه واعترفوا فإليك– عزيزى القارئ– أوّل حلقات سلسلة «من فيض الغدير» التى تضمّ أهمّ الأمور المذكورة فى كتاب الغدير والتى تتعلق بالشبهات التى تثار من هنا وهناك فى سبيل النيل من هذه الطائفة الشيعية وقد قام بردّها الشيخ المؤلّف ردّاً علمياً رصيناً بعد تحقيقها وإخراجها على الوجه المطلوب.

وقد انتخبت فى هذه الحلقة أهم القصائد التى ذكرها الشيخ المؤلّف والتى تعرضت لواقعة الغدير، فاخترت بمعونة الله تعالى مجموعة من القصائد الشعراء واعتمدت على ما جاء فيه ذكر الغدير زماناً ومكاناً ومعنى ولغة وتأريخاً وتفسيراً ممّا خطّته أنامل الشعراء؛ وقد استخرجت مصادرها وصحّحت ما جاء فيها من الأخطاء المطبعية والإملائية وغيرها ورتّبتها بحسب ما رتّبها المصنّف رحمه الله وأبقيت على حواشى المصنف فى الغدير كما هى، وقد استفدت أيضاً من الطبعة المحقّقة لمركز

الغدير للدراسات الإسلامية، الذى أخرج الكتاب إخراجاً فنّياً وعلمياً يليق به فشكر الله سعى العاملين فيها وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

جذور مولاة أهل الأندلس لأهل البيت "عليهم السلام "،. فقسم والى وتشيع لأهل البيت وجاهر بولائه دون خوف من بطش الأمويين والقسم الثاني والى وتشيع واخفى مولاته وتشيعه خوفاً من بطشهم والقسم الثالث وهم أهل السنة المحبون لأهل البيت عليهم السلام. فقد انصب على الشعراء الذين والوا امير المؤمنين وأكدّوا وصية رسول رب العالمين (صلى الله عليه واله) بأحقيته في خلافة المسلمين، وتغنوا بشجاعته وصولاته وحتى بكرمه واسمه . من خلال أغراضهم الشعرية المتنوعة ثم تأتي الخاتمة وقائمة بمصادر البحث ومراجعه.

جذور موالاة أهل الأندلس لأهل البيت عليهم السلام

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى محبة أهل البيت "عليهم السلام" في كثير من الآيات البيّنات في محكم كتابه العزيز منها قوله عز وجل :-

((ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)) (الشورى: ٢٣) وبين سبحانه فضلهم في قوله تعالى: ((إنمَا وَلِيكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَال□ذينَ آمَنوا ال□ذِينَ يقِيمُونَ □الصلَاةَ وَيؤْتونَ □الزكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (المائدة: ٥٥) .

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد فضل أهل البيت عليهم السلام وتحث الناس على التمسك بهم ماجاء عن جابر بن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : (يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (أخرجه الترمذي والنسائي.)

وقبل الخوض في مضمار موالاة امير المؤمنين (عليه السلام) في الشعر الأندلسي لابد لنا من اثبات ان للتشيع في الأندلس جذوراً غرسها الكثيرون من الموالين . فقد حاول أغلب المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الأندلس تضليل الحقائق التاريخية فبدا للناس أن الأندلس دولة أموية خالية من رائحة التشيع ولكن ماموجود على الواقع يؤكد غير ذلك – فقد هبت عليها رياح حب أهل البيت (عليهم السلام) منذ الوهلة الأولى التي وطأت اقدام العرب الفاتحيين بلاد الأندلس سنة ٩٢هـ . فقد كان من بين الفاتحين شخصيات عرفت بإخلاصها وحبها لأهل البيت (ع) ومنهم على سبيل المثال القائد حسين بن عبد الله بن حنظلة الصنعاني المشهور بـ (حنش الصنعاني) (ت١٠٠هـ)

كان من التابعين ومن تلامذة و أنصار الامام علي بن أبي طالب(ع) . ومن المحاربين للأمويين في صّفه ومنهم : (عبد الملك بن قطن) الذي أصبح والياً للأندلس في بعض أيامه، وشارك في (الحرة) وكان جزاؤه على ذلك أن صلب ومثّل به سنة ١٢٣هـ .وكان القائد موسى بن نصير متشيعاً محباً لأهل البيت (ع) وممن جاء الى الأندلس منذ الأيام الأولى للفتح أولاد عمار بن ياسر المعروف بشدة تشيعه للأمام علي (ع) والذي استشهد في (صفين) تحت رايته بسيوف الأمويين ومن المتشيعين الذين دخلوا الأندلس في بدايات الفتح الاسلامي (قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري)، والي الامام علي بن أبي طالب (ع) على مصر والذي يقول:

وعلي إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل

إنما قاله النبي على الامة حتم مافيه قال وقيل

ومنهم ايضا أحفاد مالك الأشتر وكان دخولهم بعد الفتح بقليل ومن الملفت للنظر أن هؤلاء الداخلين الى الأندلس من الموالين كانوا من البيوتات التي تعتبر في حينها أعمدة وأساطين للتشيع في المشرق العربي.

وكانت أهم شخصية أصلت جذور التشيع والموالاة في الأندلس هي شخصية (هشام بن الحسين بن ابراهيم بن الامام جعفر الصادق) (ع) سادس أئمة أهل البيت (ع) والذي نزل مدينة (لبلة) وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمي.

وهناك شخصيات ظهرت أثناء عهد الامارة والخلافة الأموية التي امتدت من (١٣٨هـ – ٤٢٢هـ) ومنهم محمد بن ابراهيم بن حيونت (٣٠٥هـ) الذي كان يتهم بالتشيع لشيئ كان يظهر منه في معاوية، ومحمد بن شجاع الوشقيت (٣٠٥هـ) الذي قتل مصلوباً بسبب تمذهبه للشيعه الاثنى عشرية،ومنهم أيضاً (منذر بن سعيد البلوطي ت ٣٥٥ هـ) الذي كان متأثراً بالتأويلات الشيعية في تفسير القرآن .

وكان للرحالة دور في انتشار الموالاة لأهل البيت (ع) في الأندلس ومنهم (أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي) (ت٤٨٥هـ) فهو أول من أدخل (رسائل اخوان الصفا) الى الأندلس وهي رسائل ذات نزعة شيعية موالية لأهل البيت (ع) والتشيع لهم كما أنّ الوافدين وجدوا أرضية خصبة لاحتضانهم أولادهم البرر الذين عرفوا بكثرتهم أولاً وبتعاطفهم مع أهل البيت (ع) وحبهم لهم ثانياً.

أما العامل الآخر فكان كثرة عدد الثوارت التي قام بها الوافدون الموالون لأهل البيت (ع) ضد بني أمية لانتزاع السلطة منهم لأنهم يعتقدون بأنهم أحق منهم بالخلافة وقد أوصل بعض المعنين بالدراسات الأندلسية عدد تلك الثوارت الى (اربع عشرة ثورة)كان من أهمها ثورة (عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر) الذي ثار على عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٣هـ)وثورة المكناسي وهو عبد الواحد المكناسي وقد (ادعى أنه فاطمي وتسمى بعبد الله بن محمد وكانت ثورته من أخطر الثوارت على الأمويين مما اضطر الأمويين بعد أن عجزوا عن مواجهته تدبير محاولة لاغتياله سنة(. ١٦هـ) وكانت لهذه الثورة أهمية كبيرة حيث أوشكت أن تؤسس لدولة شيعية لولا تدبير الأمويين للقضاء على قائدها. ومنها أيضا ثورة(معاوية بن احمد القط) الذي كان متأثراً بالفاطميين حيث اعلن ثورته سنة (٢٨٨هـ)في منطقة (الحوف) ومنها ثورة (عنتر بن حفصون) (ت٣٠٦هـ) الذي ظهر في جنوب الأندلس وقام بثوارت دامت لسنوات طويلة.

ولكن الثورة الأقوى والأهم من بين الثورات الشيعية في الأندلس هي ثورة (أبي الخير) التي ظهرت في عمق الأندلس وكان زعيمها يذيع بين الناس بأن قتال بني أمية .. أفضل من قتال الأعداء .

واستطاعت هذه الثورات أن تزعزع أركان الحكم الأموي الى أن جاء رجل اسمه (علي بن حمود) من سلالة الأدارسة الذي كان والياً على سبته وطنجة،وكان أخوه (القاسم بن حمود) والياً على الجزيرة الخضراء (٢٠) وقام علي بن حمود بالزحف نحو مدينة (المرية) الأندلسية واجتمع مع خيارن العامري ثم اتجه نحو قرطبة بينما تأهب أخوه القاسم لتقديم المساعدات اليه عند الضرورة. وأثمر تحالف علي بن حمود مع خيارن العامري بتحقيق النصر المبين على سليمان المستعين الحاكم الأموي وذلك في محرم سنة (٤٠٧هـ) وبعد ان ضرب علي بن حمود عنق المستعين بويع له وبهذا تملك بنو حمود الشيعة الى دارسة قرطبة ومحوا ملك بني امية وهكذا انتهت الدولة الأموية في الأندلس بعد حكم دام (٢٦٨ عاماً).

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار التشيع في الأندلس ظهور دول شيعية في بلدان قريبة من الأندلس لاسيما دولة الى دارسة دولة بني حمود التي أسسها السادة الحسنيون ودولة الموحدين؛ ولم تكتف هذه الدول بالتأثير غير المباشر وانما امتد نفوذها الى داخل الأندلس بعد أن قوضت الحكم الأموي .وكان للدولة الفاطمية تأثيرها الواسع في زرع جذور التشيع و الموالاة في نفوس كثير من الأندلسيين.

أما الكتب الأندلسية الشيعية فعلى الرغم من الحظر الذي فرضه خلفاء بني أمية على علماء المسلمين في التأليف في مسائل الفلسفة أو الفكر الاعتزالي او التشيعي لأن أمثال هذه الأفكار– في نظرهم – تعد كفراً وخروجاً عن الدين القويم . فقد

اقتصر التأليف على عقائدهم التي تناسب سياساتهم فقد روى المقدسي عن الأندلسيين في كتابه أحسن التقاسيم قولهم : (لانعرف الاكتاب الله وموطأ مالك) . وظل هذا الحظر قائماً طول عهد الناصر مدعماً من السلطة الحاكمة من جهة ومن حرص فقهاء المالكية على عقيدتهم من جهة أخرى الى أن رحل الفاطميون الى مصر.

وعلى الرغم من ذلك الحظر واتخاذ الأمويين سياسة (برمجة التأليف) كي لاتتسرب مبادئ التشيع الى بلاد الأندلس وعن أهل البيت عليهم السلام وبالأخص عن الامام الحسين "عليه السلام ". نجد هناك من كتب عن التشيع ومن تلك الكتب كتاب (درر السمط في اخبار السبط) لابن الآبار القباعي. واعترف المقري صاحب نفح الطيب انه أغفل نقل بعض الفقرات منه مما(يشم منه رائحة التشيع) واكتفى بنقل الجزء الباقي فقط . ولكن هذا الكتاب اكتشف برمته وظهرت أهميته البالغة في هذا الباب . وهذا الكتاب يعد الدليل القاطع على رواج حركة التشيع في الاندلس كما يدل على تشيع صاحبه . فقد بدأ الكتاب بتحية ال البيت والشهادة بحبهم : ((اولئك السادة أحيي وأفدّي والشهادة بحبهم أوفي وأودي ومن يكتمها فانه آثم قلبه) . ثم خاطبهم وذكر نقاء حقيقتهم النبوية فقال : ((يالك أجم هداية لاتصلح الشمس عن اية، كفلتم في حجرها النبوة فلله تلك النبوة ذرية بعضها من بعض)).

وفي النهاية يعود ليؤكد الايمان بهم والتعلق بمحبتهم وتفضيلهم على اعدائهم فيقول:

(ماعذر لأمية وابنائها في قتل العلوية وإفنائها أهُم يقسمون رحمة ربك ؟! كم دليل في غاية الوضوح على أنهم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق. وبعد رحيل الدولة الفاطمية الى مصر اتسعت حركة التأليف لتشمل شتى أنواع الفكر، حيث لم يعد هناك مايهدد أمن الامويين، فطلب الناصر من العلماء التصنيف في أخبار الفاطميين وانسابهم، فنرى معاوية بن هشام المرواني . المعروف بابن الشباني – يؤلف له كتابًا في نسب العلويين اسمه : (التاج السني في نسب ال علي) وهو كتاب يحتوي على اخبار الشيعة في المغرب والأندلس وكتاب (اعلام الاعلام فيمن بويع بالخلافة) لمؤلفه لسان الدين بن الخطيب حيث يذكر فيه عادات الأندلسيين في ذكرى استشهاد الحسين "عليه السلام" . واخذ بعض فقهائهم يصرحون بتصريحات موالية لأهل البيت (ع) رغم تشيعهم لأمراء بني امية فهذا ابن حزم يقول : (ان مقتل الحسين من أكبر مصائب الإسلام).

اما الشعراء فكان لهم الحظ الأوفر في زرع جذور التشيع والموالاة لأهل البيت (ع) في الأندلس . رغم سياسة القمع التي مارسها حكّام الأمويين والعباسيين ضدهم فقد لاقوا ما لاقوه منهم سواء في المشرق ام المغرب، فكما هو حال المتنبي الذي حاولت الايادي الخبيثة ان تعبث بديوانه وتغتال منه القصائد والمقطوعات التي انشاها في الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" واهل بيته عليهم السلام وقد اشار الى ذلك الامين العاملي واورد على سبيل المثال سبع قصائد ومقطوعات للمتنبي وهي محذوفة من ديوانه ومن تلك قوله في مدح امير المؤمنين "عليه السلام "

ابا حسن لو كان حبك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من بات موقنا بأن امـــير المؤمنين قسيـمـــها

التحليل الفني: النار: مفعول به.

فهذه ليست المحاولة الاولى لبني أمية لأقصاء شعر الشعراء فقد تكررت كثيراً في شعر الشعراء الأندلسيين الموالين لأهل البيت (ع) . وأولهم "عباس بن ناصح الثقفي" الشاعر الذي أوفده أبو "مطرف عبد الرحمن بن الحكم "(ت٢٣٧هـ) الى العراق لإلتماس الكتب القديمة التي تتناول العلوم المختلفة من طب ونجوم، وعاد إلى بلاده بأفكار تشم منها رائحة التشيع مثل القول بظهور الإمام المهدي" عجل الله فرجه".

فلم يصل الينا شيء من أشعاره في أهل البيت (ع) ولكنه أسهم في نشر هذه العقيدة من خلال كلامه ومدحه ورثائه لأهل البيت (ع) ومن الشعراء من أظهر موالاته لهم لاسيما لأمير المؤمنين "عليه السلام "وأكد بيعة الغدير وأشار إلى نص خطبة رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" في "غدير خم" ومنهم ابن هانئ الأندلسي وصفوان بن إدريس وابن الأبار والجاروي وابن الحناط وظاهر الوادي اشي وابن الدارج القسطلي وغيرهم . فقد نظم هؤلاء اشعاراً تضاهي أشعار دعبل والكميت والسيد الحميري .. وسوف نتعرض لها في المبحث الثاني.

والدليل الآخر على أن التشيع والموالاة لأمير المؤمنين كانت موجودة حتى في أوقات كانت الدولة الأموية في اوج قوتها وجبروتها فعندما نظم إبن عبدربه الأندلسي أرجوزته التي أسقط فيها خلافة الامام علي (ع) وإعتبر معاوية رابع الخلفاء رد عليه منذر البلوطي قاضي الجماعة في قرطبة رداً عنيفاً ولم يبال بسخط الناصر عليه والسبب في ذلك ان روح المحافظة السنية في المجتمع الأندلسي وإن تقبلت الهجوم على الشيعة سياسياً لكنها لم ترض عن إنتقاص حق علي بالخلافة وكان القاضي سنياً ولكنه محبّاً لأهل البيت هذا هو ردنا على من إدعّى أن التشيع وحب أهل البيت عليهم السلام لن يدخل الأندلس إلّا بعد أن أدبرت دولة بني امية كما ورد هذا على لسان (عز الدين عمر موسى) فقال :

(ولم يجد التشيع إلى الأندلس طريقاً حتىّ بعد أن أدبرت دولة بني امية، و أعرض الناس عنهم و أصبح الإنتساب لهم – أي بني امية – قد يعرض صاحبه إلى شقاء وإضطهاد. حتّى إن الشاعر أيوب بن سليمان السهيلي الأموي، في أول أيام المرابطين يقول لغلامه اذا سئلت عني فقل : انه من اليهود، فانه امشى لحالنا والحقيقة أن كلامه هذا يؤكد عكس مايذهب إليه. فهو يصف حال الأمويين بالأندلس بعدما كانوا يقتلون الناس لولائهم لأهل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . أصبحوا يخافون أن يظهروا إنتسابهم لبني امية لأن الناس عرفت حقيقة عدائهم لأهل البيت (ع) فكرهوهم في الوقت الذي نرى بعض الموالين يجاهرون بولائهم لأهل البيت (عليهم السلام) ولا يبالون من تعرضهم للقتل أو السجن أو التعذيب منهم على سبيل المثال (عباس بن ناصح ومحمد بن شجاع وابن هانئ وابن الآبار وغيرهم).

فنحن مع ما ذهب إليه كل من الدكتور كاظم شمهود طاهر والمحقق الدكتور محمد صادق الكرباسي من : (أن الإسلام دخل الأندلس ودخل معه التشيع و الولاء لأهل البيت (ع) .

نتيمّن فى بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين علي خليفة النبي المصطفى–"صلّى اللّه عليهما وآل هما"– فإنّه أفصح عربىّ، وأعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبى الأعظم، عرف من لفظ المولى فى قوله "صلى الله عليه وآله وسلم": «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» معنى الإمامة المطلقة، وفرض الطاعة التى كانت لرسول اللّه "صلى الله عليه وآله وسلم "وقال عليه السلام:

محمّد النبىّ أخي وصنوي
وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرٌ الذى يُضحي
ويُمسى يطيرُ مع الملائكة
ابنُ أمّي وبنتُ محمّد سَكَني
وعِرْسى منوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ وَلَداى منها
فَأيّكمُ له سَهْمٌ كسهمي
سبقتكُم إلى الإسلام طُرّاً على
ما كان من فَهْمي وعلمي

فأوجبَ لي ولايتَهُ عليكمْ
رسولُ اللَّه يومَ غديرِ خُمّ
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لمن
يلقى الإله غداً بظلمي
(الفصول المختارة للشيخ المفيد ص224)

الـخـاتـــمـة

سعت هذه الدراسة إلى البحث في الأشعار الأندلسية وحاولت أن تجمعها، وتصنفها تبعاً لمضامينها، وبينت ما تمتاز به من خصائص على مستوى المبنى والمعنى، وقد اتضُح أن للأدب الأندلسي خصوصية واضحة تميزه عن سائر الفنون الأدبية الأخرى، فهو وإن انتظم الشعر إلا أنه اختط لنفسه طريقاً مستقلاً تجلّى في أنه نهل من موارد الخبرة الشخصية، والمعارف المكتسبة، والقيم الدينية والأخلاقية السامية، ثُمّ إنه ضرب في ميادين الحياة كلها؛ إذ قَدمّ الشعراء أشعارهم في سياقات الآداب العامة، والسلوك الشخصي، والمناسبات الدينية، وقدموا الشعراء أشعارهم لشرائح المجتمع بشكل عام. ومن ضمن تلك المناسبات الدينية (مناسبة الغدير) وهي تُعد من أهم المناسبات الدينية العظيمة.

وقد بينت هذه الدراسة أثر الجو العام والبيئة الأندلسية في هذا الفن الأدبي؛ إذ أثرت بعض العوامل والظروف في تغذية جذور هذا الفن الأدبي، وإظهاره إلى الساحة الأدبية الأندلسية.

وقد كشفت الدراسة عن شيء من الأشعار الدينية والخاصة بمناسبة الغدير في المشرق العربي، مما يعود إلى قرون بعيدة، وتتبعها عن طريق عرض أشعار ونصوص منها عبر عصور الأدب المختلفة لتمهد بذلك لظهور هذا الفن في الأندلس.

وقد بينت الدراسة أشهر شعراء المناسبات الدينية في الأندلس، وتتحدث عن علاقتهم بمضامين أشعارهم من خلال ربط ثقافة الشعراء بما يقدمونه من مضمون وعظي وثقافي.

ويعد البحث في المنجزات الشعرية الأندلسية شعراً توصلنا إلى عدة نتائج تكاد تكون واحدة في ما يتعلق بأهمية موضوع الغدير في الأدب والثقافة العربية الأندلسية، وقد نرى بأن بعضاً من الشعراء الأندلسيون قد إهتموا كثيراً بأمر الغدير وقد كتبوا عنه الأكثر، فأهمية الغدير في الأدب الأندلسي هو حصيلة انتشار الشيعة إلى أقصى الشعوب والمدن، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وجدنا بأن الأندلسيون قد إهتموا وبرعوا في كتابة الأشعار ومدح ذلك الموضوع ويمكن القول بجرأة أن الغدير في الثقافة الأندلسية له إهتماماً كثيراً، فالثقافة العربية الأندلسية تقر بمكانة خاصة للغدير.

المصادر:

1 – القرآن الكريم

2 – الحلي، أبوعبد الله محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس، مستطرفات السرائر، الناشر: العتبة العلوية المقدسة. النجف الأشرف، ط1، 1429هـ.

3 –الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، كشف المراد، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامية قم، ط 7، 1417 هـ.

4 –الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، الناشر: دار الفكر. بيروت، ط3، 1400 هـ.

5 –الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد، الناشر: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث قم، ط1، 1413هـ.

6 –الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت 725هـ)، تفسير الخازن، المسمّي: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، 1415هـ.

7 –الخزاز القمي، علي بن محمد بن علي، كفاية الأثر، الناشر: انتشارات بيدار. قم، 1401هـ.

8 –الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، 1417هـ.

9 –الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي، أعيان الشيعة، الناشر: دار التعارف للمطبوعات بيروت.

10 –الأميني، عبد الحسين بن أحمد بن نجف قلي (ت 1392هـ)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق ونشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية. قم، ط1، 1416هـ.

11 –الأندلسي، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ)، حجة الوداع، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع. الرياض، ط1، 1998م.

12 –المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت 413 هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، 1414هـ.

13 –المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت 413 هـ)، المقنعة، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط1410،2هـ..